

التحصيل العلمي عند المحدثين دراسة تأصيلية تطبيقية

هالة فضل الله الأمين فضل الله
أستاذ الحديث الشريف وعلومه المساعد
جامعة أم درمان الإسلامية – كلية أصول الدين
جامعة المجمعة – كلية التربية بالزلفي
h.elamin@mu.edu.sa

ملخص

هدفت الدراسة إلى تأصيل التحصيل العلمي عند المحدثين؛ من خلال الوقوف على الطريقة التي سلكها المحدثون في تحصيلهم العلمي والأسس التي بنوا عليها تحصيلهم للعلم. ولقد استخدمت الباحثة المنهج التاريخي والوصفي التحليلي، وتوصلت للنتائج التالية: سعة حفظ الأئمة للأحاديث، وحرصهم على ضبطها ونشرها، إن الحديث الشريف وجد عنايةً واهتماماً عظيماً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في العصر النبوي، وهم الذين تولوا بعد ذلك نقله بأمانة إلى الجيل الذي تلاهم، ثم أدت الأجيال المتعاقبة هذه الأمانة حتى وصل إلينا في أمهات الكتب الصحيحة، كانت السنة النبوية تؤخذ بطرق مختلفة، وإذا اختلفت طريقة التلقي عند الراوي، فإنه يغير في صيغ الأداء، التحصيل العلمي عند المحدثين أصله في مصادر الشريعة؛ القرآن الكريم والسنة النبوي، وعمل الصحابة رضوان الله عليهم، دقة علم المحدثين، وتبحرهم في العلم بالروايات والوقوف على غامضها، أسبقية المحدثين في وضع منهج علمي رصين يبين كيفية التحصيل العلمي الصحيح.

وأخيراً خلصت الباحثة إلى توصيات أهمها: العناية بالسنة وعلومها قراءة ودراسةً وحفظاً، أهمية العناية بمنهج المحدثين في العلم والتعليم وتطبيقها عملياً لمن أراد الوصول إلى العلم النافع، تبني المؤسسات التعليمية العامة والخاصة الاهتمام بالشريعة الإسلامية، والفكر الإسلامي؛ باعتبارهما مصادر مهمة للعلم والمعرفة، كما نوصي أنفسنا وأبناءنا وأمتنا بالثقة في أنفسنا وديننا، حتى يمكننا هذا من التخلص مما نعيش فيه اليوم من تقصير وتقرير.

الكلمات المفتاحية: التحصيل العلمي، المحدثين

Abstract

This study intended to consolidate the educational attainment and identifying the foundations of the modernists through which they built their attainment of knowledge. The researcher used the historical, descriptive and analytical methods to address the research problem. The study reached at the following results: a) Imams are able to memorize hadiths and their eagerness to control and publish them, b) the honorable hadith found great care and attention from the companions of the Messenger of Allah, may Allah's prayers and peace be upon him, in the Prophet's era, and they are the ones who took over after that to transmit it with his ability to the next generation, then the successive generations performed this trust until he reached the two of the most authentic books, c) the Prophetic Sunnah was taken in different ways, and if the method of receiving differed according to the narrator, it differs from the forms of performance, d) the educational attainment of the modernists is from the sources of Sharia, e) the Holy Quran and the Sunnah of the Prophet; and the companions, may Allah be pleased with them, f) the accuracy of the modernists and their navigation in the knowledge of the narrations and the identification of their ambiguities, g) the modernists preceded him in developing a solid scientific method that shows how to achieve correct educational attainment. The study concluded with the most these important recommendations: Taking care of the Sunnah and its sciences, reading, studying and memorizing, taking care of the curricula of the modernists in science and education and applying them in practice for those who want to gain access to useful knowledge, Adopting public and private educational institutions interest in Islamic law and Islamic thought as an important source of science and knowledge. Moreover, also recommend ourselves, our children and our nation to have confidence in ourselves and our religion so that we can get rid of the shortcomings and negligence we live in today.

Keywords: *Educational attainment, Modernists*

المقدمة

بسم الله السميع العليم الذي أحاط علمه بكل شيء، وعلم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين، وأصحابه الغر الميامين، وعلى تابعيهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فقد حثَّ الإسلام على العلم وكلف الناس به وأعطى العاملين عليه مكانة مرموقة، لأنه بالعلم تشرف الإنسان وأخذ مكانته على سائر المخلوقات. ومنبع العلم في الإسلام القرآن الكريم وسنة النبي عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، والصبر على طلب العلم وتحصيله صفة لازمة للعلماء، فتحصيل العلم لا يأتي إلا بمجهود عظيم ومشقة وتضحية، كيف لا يكون كذلك وهو ميراث الأنبياء، وهو الطريق المؤهل إلى الجنة، فلا بد أن يكون تحصيله بمجهود عظيم، وتضحية ثمينة.

والعلم نعمة من نعم الله تعالى على الناس، تستحق منهم الشكر عليها، قال تعالى: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)¹.

ومدار هذا البحث على أهم العلوم الشرعية، علم سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وبيان الكيفية التي تلقى بها الصحابة ومن بعدهم هذا العلم الجليل والكيفية التي أدوا بها هذا العلم لمن خلفهم، فوجدنا أن هذا العلم قام على منهج رصين وأساس متين؛ وضع قواعد هذا المنهج نبي الأمة عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

ولقد قيَّض الله للأمة نَقَاداً جهابذة حفظوا السنة من الضياع والتحريف، فكان الفهم والاستيعاب والمذاكرة وسعة الذاكرة عندهم، وساروا على قوانين وقواعد وأصول، ثم نحنا بعدهم جلة من العلماء فنصفوا الصحاح والسنن والمسانيد صوتاً للحديث الشريف، وجاء بعدهم من جمع أصول الفن إرشاداً لطلبة العلم إلى معايير الرد والقبول.

فأخذت من كتبهم الكيفية التي استفاد منها السلف الصالح والخلف في تحصيلهم العلمي، وبيان المرتكزات التي قام عليها هذا التحصيل.

أولاً: إشكالية البحث، تنير هذه الدراسة التساؤلات التالية:

- ما هي المرتكزات التي قام عليها منهج المحدثين في تحصيلهم للعلم.
- وما هي طريقة السلف الصالح في تحصيلهم للحديث النبوي.
- ثم ما الذي تمييز به منهج المحدثين في تحصيلهم العلمي.

فهذه الأسئلة تلخص أبعاد الإشكالية، وأطراف القضية، وعناصر الموضوع التي سينهض على أساسه هذا العلم.

ثانياً: أهمية البحث

- تتجلى أهمية البحث وقيمه العلمية في كونه يتخذ من نصوص القرآن العظيم والسنة النبوية، مادته الأولية وموضوعه الرئيس الذي يقوم عليه.
- حاجة الأمة – خاصة في هذا الزمان – لإبراز كيفية التحصيل العلمي الذي بُني على أسس سليمة

ثالثاً: أهداف البحث

- ❖ ذكر النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية، التي تبين أهمية العلم وتلزم الأمة بتعلمه.
- ❖ بيان أهمية التحصيل العلمي – ولا سيما علوم الشريعة الإسلامية – وأنه طريق إلى الجنة، وبه ترفع الدرجات.
- ❖ بيان سبق الشريعة الإسلامية في وضع منهج علمي يُبين كيفية التحصيل العلمي وفق ضوابط وقوانين صحيحة.

رابعاً: المنهج المتبع: لقد اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي، لأنه الأنسب لطبيعة الموضوع المدروس، كما يستوعب كافة المناهج الأخرى على نحو واسع.

خامساً: خطة البحث

تشتمل على مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة

المبحث الأول: المرتكزات التي قام عليها التحصيل العلمي عند المحدثين

المطلب الأول: القرآن الكريم

المطلب الثاني: السنة النبوية

المبحث الثاني: منهج الصحابة في تحصيل العلم وروايته

المطلب الأول: منهج الصحابة في تحصيلهم العلم

المطلب الثاني: منهج الصحابة في رواية الحديث

المبحث الثالث: منهج المحدثين في تحصيلهم العلمي (المرحلة التطبيقية)

المطلب الأول: طرق تلقي المحدثين السنة النبوية

المطلب الثاني: جهود المحدثين في تحصيل العلم

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول: المرتكزات التي قام عليها التحصيل العلمي عند المحدثين

المطلب الأول: القرآن الكريم

القرآن الكريم هو المصدر الرئيسي للتلقي عند أهل الحديث. ويستعينون على فهمه وتفسيره بالعلوم المساعدة على ذلك، كعلوم اللغة العربية، والعلم بالناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، ونحو ذلك من العلوم.

ويعتبر العلم منهاجاً ثابتاً في دستور القرآن الكريم الخالد؛ حيث لا تكاد سورة من سور القرآن الكريم تخلو من الحديث عن العلم؛ سواء أكان ذلك بطريقة مباشرة أم غير مباشرة.

كما يعتبر العلم ركيزة من ركائز الإيمان بالله تعالى، وكلما ازداد المسلم علماً ازداد إيمانه، ولقد بين الله سبحانه فضل العلم في القرآن الكريم في آيات كثيرة، قال الله تعالى: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)¹. وبين الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره أن هذه خصوصية عظيمة للعلماء؛ لاقتران شهادتهم بشهادة الله جلّ جلاله، وشهادة الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام.²

بل أمر الله عز وجل نبيه أن يسأله الزيادة من العلم كما قال تعالى: (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)³، وألزم من بعده الأمة الإسلامية بضرورة التعلم، وجاء ذلك في عدة آيات منها قوله تعالى: (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)⁴

قال القرطبي: هذه الآية أصل في وجوب طلب العلم؛ لأن المعنى: وما كان المؤمنون لينفروا كافة والنبي صلى الله عليه وسلم مقيم لا ينفر وحده (فلو لا نفر) بعد ما علموا أن النفير –الجهاد- لا يسع جميعهم (من كل فرقة منهم طائفة) وتبقى بقيتها مع النبي صلى الله عليه وسلم ليتحملوا عنه الدين ويتفقها، فإذا رجع النافرون إليهم أخبروهم بما سمعوا وعلموه. وفي هذا إيجاب التفقه في الكتاب والسنة، وأنه على الكفاية دون الأعيان.⁵

وانطلاقاً من ترسيخ القرآن لقيمة العلم وجعله منهج حياة للمسلم حتى في التعرف على خالقه، وأداء ما عليه من عبادات فقد كان من أبرز تعاليم القرآن الحث على العلم، فقد خلق الله الإنسان، ومنحه أدوات تحصيل العلم من سمع وبصر وعقل، ولذلك يقول سبحانه: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)⁶، وقال عز وجل في موضع آخر: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ

¹ آل عمران: 18

² تفسير ابن كثير 24/2

³ طه: 114

⁴ التوبة: 122

⁵ تفسير القرطبي: 293-294

⁶ التوبة: 78

السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ¹، فالقرآن أشار في كثير من آياته إلى الأدوات الثلاث الرئيسية في التعلم وهي: السمع، والبصر، والفؤاد وهو العقل.

كما بيّن لنا القرآن الكريم أسباب تحصيل العلم وجمعه، والتي تتمثل في الآتي:

أولاً: القراءة

فقد أشاد القرآن بها، وأعلى من قدرها، وذلك في أوّل آياته المنزلة على رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كما في قوله - تعالى - : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) ²

وفي هذه الآيات الخمس انتظمت أركان العملية التعليمية الأساسية، لتؤكد على أهمية العلم وفضله ووجوب تحصيله وطلبه، كأساس التعليم وهو القراءة (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) ووسيلة التعليم هي الكتاب والقلم (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) والالتزام بالتعلم تبدو واضحة من تكرار قوله تعالى: (اقْرَأْ) واستفتاح العلم لا يكون إلا باسم الله ويؤكد الله تعالى جلال العلم حين يقسم بالقلم كرمز كلي للعلوم المتنوعة قال تعالى: (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) ³

يقول الإمام ابن كثير: فأول شيء نزل من القرآن هذه الآيات الكريّمات المباركات، وهن أول رحمة رحم الله بها العباد، وأول نعمة أنعم الله بها عليهم، وفيها التنبيه على ابتداء خلق الإنسان من علقه، وأن من كرمه تعالى أن علّم الإنسان ما لم يعلم، فشرّفه وكرّمه بالعلم، وهو القدر الذي امتاز به أبو البرية آدم على الملائكة ⁴.

ثانياً: النظر والتفكير في ملكوت السموات والأرض

لقد حث القرآن الكريم الإنسان على تحصيل العلم ومعرفة سنن الله وقوانينه في جميع ميادين العلوم المختلفة من خلال التفكير والنظر في الكون والتأمل في الظواهر الكونية المختلفة قال تعالى: ((قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ⁵

كما بين القرآن أهمية التفكير في حياة الإنسان ورفع من قيمة الإنسان العالم قال الله تعالى: (أَمَّنْ هُوَ قَانِثٌ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) ⁶.

والآيات الدالة على التفكير كثيرة، منها:

قول الله - سبحانه -: (قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْطِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ) ⁷

1 / الإسراء 36

2 / العلق 1-5

3 / القلم 1-2

4 / مختصر تفسير ابن كثير 2 / 656-657

5 / العنكبوت 20

6 / الزمر 9

7 / يونس 101

وقوله - تعالى -: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)¹

ثالثاً: السَّيْرُ وَالسِّيَاحَةُ فِي الْأَرْضِ

فقد أُرشد الله إليها بقوله - تعالى -: (أَقْلَمَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَنُوكُنَّ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)²

وقوله - سبحانه -: (أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)³.

وغير ذلك من الآيات الداعية إلى القراءة والتفكير والسير، والتي بها تحصيل العلم النافع.

ولأهمية العلم ومكانته في الإسلام حذر الله تعالى من القول دون علم، فقال: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)⁴

كما تواترت الأدلة من الكتاب والسنة في بيان فضل العلم وأهله، وفضل طلبه، ورُتّب على ذلك من الثناء العظيم والثواب الجزيل في القرآن الكريم والسنة النبوية، ما يجعل المؤمن حرياً بأن يكون حريصاً على نيل هذا الفضل العظيم، مجتهداً في طلبه، منها:

1. قال الله تعالى: (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)⁵، فأسند الرفع إليه جل وعلا وتكفل به، والله تعالى لا يخلف وعده؛ فمن طلب العلم بنية صالحة حصل له من الرفعة -بإذن الله عز وجل- بقدر ما آتاه الله عز وجل من العلم . كما جعل الله للعلماء منزلة عالية تعلو عن غيرهم من الناس في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

2. معرفة الله وخشيته تكون من خلال العلم بآياته ومخلوقاته المختلفة؛ والعلماء هم من يعلمون ذلك، ومدحهم الله عز وجل بقوله: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)⁶.

3. وقد مدح الله العلماء وأثنى عليهم بقوله : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)⁷.

4. وأهل العلم هم أسرع الناس إدراكاً للحق وإيماناً به: (وَلْيَعْلَمِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ)⁸. وقد صدق الأجرى إذ يقول: إن الله عز وجل، تقدست أسماؤه، اختص من خلقه من أحب، فهداهم للإيمان ، ثم اختص من سائر المؤمنين من أحب، فتفضل عليهم ، فعلمهم الكتاب والحكمة وفقهم في الدين، وعلمهم التأويل وفضلهم على سائر المؤمنين، وذلك في كل زمان وأوان، رفعهم بالعلم وزينهم بالحلم، فضلهم عظيم، ورثة الأنبياء، وقررة عين الأولياء، الملائكة بأجنتها لهم تخضع، والعلماء في القيامة بعد الأنبياء تشفع،

1 / آل عمران 190-191

2 / الحج 46

3 / العنكبوت 19-20

4 / الإسراء 36

5 / المجادلة 11

6 / فاطر 28

7 / الزمر 9

8 / الحج 54

مجالسهم تقييد الحكمة، وبأعمالهم ينزجر أهل الغفلة، هم أفضل من العباد، وأعلى درجة من الزهاد، حياتهم غنيمة، وموتهم مصيبة، يذكرون الغافل، ويعلمون الجاهل، فهم سراج العباد، ومنار البلاد، وقوام الأمة، وينابيع الحكمة، بهم تحيا قلوب أهل الحق.¹

المطلب الثاني: السنة النبوية

السنة هي المصدر الثاني للتشريع ولا غنى للمسلمين عنها لفهم كتاب ربهم فهي الحكم في فهم نصوصه وتبيين مجمله وتحديد ناسخه من منسوخه، أي التطبيق العملي لأوامره عز وجل، قال تعالى (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)².

لقد أعد الله نبيه إعداداً عظيماً حتى كان خلقه القرآن، وكان الأنموذج الأعلى في التربية والتعليم، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم بالرفق واللين، ويبعد عن الشدة والتعنيف، وكان يعلم بالتيسير والتبشير، ويتجنب التنفير والتعسير. وكان صلى الله عليه وسلم يحض على طلب العلم، ومن ذلك قوله: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)³. كما بين أهميته ورفع من قيمته سواء كان تعليماً للعلوم الدينية أو العلوم الكونية، وأشار إلى أن العلم لا يكون إلا بالتعلم وبذل الجهد؛ وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما العلم بالتعلم)⁴.

ولأهمية التعلم والتعليم لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يترك موقفاً إلا ويعلم صحابته؛ هذه المواقف اتخذها السلف الصالح طرقاً ومناهج لنشر سنته.

كما رغب النبي صلى الله عليه وسلم بالرحلة إلى طلب العلم، وحضّ الناس على ذلك، عندما يحتاج طلب العلم إلى الهجرة من الوطن، واللحاق بالعلماء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من خرج في طلب العلم، فهو في سبيل الله حتى يرجع)⁵.

وعن زرّ ابن حُبَيْش قال: أتيت صفوان بن عَسَّالَ المُرَادِي رضي الله عنه قال: ما جاء بك؟ قلت أنبُطُ⁶ العلم. قال: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضاً بما يصنع)⁷. قال الخطابي⁸: قوله: (إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم) يتأول على وجوه، أحدها: أن يكون وضعها الأجنحة بمعنى التواضع والخشوع تعظيماً لحقه وتوقيراً لعلمه. وقيل: وضع الجناح معناه الكف عن الطيران للنزول عنده. وقيل: معناه المعونة وتيسير السعي له في طلب العلم، والله أعلم.

وعن قَبِيصَةَ بن المخارق رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (يا قبيصة ما جاء بك؟ قلت: كبرت سيئي ورق عظمي، فأنتيك لتعلمني ما ينفعني الله تعالى به، فقال: يا قبيصة، ما مررت بحجر ولا شجر ولا مدر إلا استغفر لك)⁹.

1 / أخلاق العلماء للأجري: 15/1 بتصرف

2 / النحل: 44

3 / أخرجه: ابن ماجة في المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم/1ح80-244، وصححه الشيخ الألباني

4 / أورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (1/ 672) وقال: فيه عتبه بن أبي حكيم صدوق يخطئ كثيرا وفيه المبهم، أخرجه البخاري معلقاً بصيغة الجزم قبل حديث (٦٨) بعضه في أثناء حديث، وأخرجه موصولاً الطبراني (٣٩٥/١٩) (٩٢٩) واللفظ له

5 / أخرجه الترمذي في سنته: أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب فضل العلم 325/4 ح2647 وقال: حديث حسن غريب، وأورده الألباني في صحيح الترغيب والترهيب 20/1ح88، وقال إسناده حن لغيره.

6 / أنبط العلم: أي أظهره وأفضيه من الإنباط. أي جنت لإظهار العلم وتحصيله من العلماء، سنن ابن ماجة/1ح82

7 / أخرجه ابن ماجة في سنته: باب فضل العلماء والحث على طلب العلم 82/1ح226، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه/1ح97-193

8 / معالم السنن للخطابي 3/183

9 / أخرجه أحمد في مسنده: 207/24 ح20602، إسناده ضعيف لإبهام الراوي عن قبيصة بن المخارق، وأورده الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب وقال:

ضعيف/1ح18 71

وأيضاً رغبت السنة حضور مجالس العلم ومصاحبة العلماء يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: مجالس العلم)¹. وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن لقمان قال لابنه: يا بني، عليك بمجالسة العلماء، واسمع كلام الحكماء؛ فإن الله ليحيي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر)².

كما حدث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على سماع الحديث وتبليغه إلى الناس فعن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)³

وعن زيد بن ثابت قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه)⁴

كما أمرت السنة بعدم كتمان العلم، وفي ذلك يقول أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من كتم علماً مما ينفع الله به في أمر الناس أمر الدين ألجمه الله يوم القيامة بلجام من النار)⁵.

ولقد وضعت السنة النبوية مجموعة من الآداب للمتعلم تميزه عن غيره وكأنها صفة من صفاته، منها حسن النية في طلب العلم، وفي هذا يقول صلى الله عليه وسلم: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لك امرئ ما نوى...)⁶.

وحسن النية يستوجب الإخلاص وتجنب الرياء والمفاخرة أمام الناس؛ فالقصد من طلب العلم هو عبادة الله تعالى، والعمل به، وتبليغه للغير، دون طلب للشهرة أو بحث عنها، فعن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من طلب العلم ليُجاري به العلماء، أو ليُماري به السُّفهاء، أو يصرف به وجوه النَّاسِ إليه - أدخله الله النَّارَ).⁷

كما أن العلم يجعل في المسلم كل خير من صفات نبيلة ومعاملة كريمة طيبة وبالتالي يقوده علمه إلى قوة الله عز وجل وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما أنه قال: سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول: (مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ)⁸.

قال ابن بطال: فيه فضل العلماء على سائر الناس. وفيه فضل الفقه في الدين على سائر العلوم، وإنما ثبت فضله، لأنه يقود إلى خشية الله، والتزام طاعته، وتجنب معاصيه.⁹

1 / أخرجه الترمذي في سننه: أبوابُ العِلْمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ فَضْلِ طَلْبِ الْعِلْمِ 532/5 ح 3510 وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وأخرجه أحمد في مسنده 498/19 ح 12522

2 / أورده الألباني في ضعيف الترهيب والترهيب 20/1 ح 78 وقال: ضعيف

3 / أخرجه: البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء- باب ما ذكر عن بني إسرائيل 1275/3 ح 3274

4 / أخرجه: أبو داود في كتاب العلم، باب فضل نشر العلم 322/3، والترمذي في: كتاب العلم، باب الحث على تبليغ السماع 33/5 وقال: حديث حسن صحيح

5 / أخرجه الترمذي في سننه: أبوابُ العِلْمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ فَضْلِ طَلْبِ الْعِلْمِ 326/4 ح 2649 وقال: حديث حسن، وأحمد في مسنده:

10487 ح 293/1

6 / أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم 3/1 ح 1

7 / أخرجه الترمذي في سننه: أبوابُ العِلْمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ فَضْلِ طَلْبِ الْعِلْمِ 329/4 ح 2654 وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ

8 / أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب مَنْ يُرِدُ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ 75/1 ح 71

9 / شرح صحيح البخاري لابن بطال 154/1

قال النووي: في الحديث فضيلة العلم والتفقه في الدين وسببه أنه قائد إلى تقوى الله.¹

وقال المناوي: في الحديث شرف العلم وفضل العلماء وأن التفقه في الدين علامة حسن الخاتمة. ففي الحديث الشريف بياناً لمنزلة العلم بأمر الدين.²

والعلم يدعو إلى التواضع وخفض الجناح ومن كان عنده علم ولم يكن عنده تواضع للآخرين واستعداد لأن يتعلم من جميع الناس فقد نفي عنه تعلم حقيقة العلم والاستفادة منه.

كما بيّن الرسول صلى الله عليه وسلم فضل العلم وأثره في أحاديث كثيرة، فعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَاقِرٍ).³

وهذا الحديث الجليل العظيم فيه بيانٌ ظاهرٌ لفضل العلم والحث على طلبه، وقد ذكر ابن عبد البر⁴: أن استغفار الملائكة دليلٌ على أن الله يغفر له -إن شاء الله- وقال: (ألا ترى أن طلب العلم من أفضل الأعمال، وإنما صار كذلك -والله أعلم- لأن الملائكة تضع أجنحتها له بالدعاء والاستغفار.

ومن فضائل العلم تعليمه للناس بكلِّ السبل التي تتوافر والسعي لذلك، وفي السنة النبوية بيان عظيم لهذا العمل، فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحَوْتُ - لِيُصَلُّوا عَلَى مَعْلَمِ النَّاسِ الْخَيْرِ ⁵ .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا؛ فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قِيلَتْ الْمَاءُ؛ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّاءَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبٌ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَفَقَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ؛ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قَيْعَانٌ، لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا؛ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ).⁵

ومن ثمرات العلم أنه يورث المسلم خشية الله عز وجل. وهو خلق كريم من أخلاق المؤمنين. وخشية الله تعالى تورث المؤمن حب الناس جميعاً وتحقيق العدالة والمساواة والأخوة فيما بينهم. كما يورث الأخلاق الفاضلة الطيبة وهو أداة خير لمن سلك سبيل القرآن الكريم وهدى النبي صلى الله عليه وسلم. وهو وسيلة القرب إلى الله عز وجل ومعرفة عن طريق آثاره في الكون وآياته وهو نتيجة الإيمان بالله لأنه الدافع إلى الاستزادة من علوم الشرع وعلوم الحياة والكون

وفي ذلك ما يؤكد على عناية السنة بالمتعلم ودعوتها إلى التعليم والتعلم. كما تؤكد رفع مكانة المتعلم.

¹ / شرح النووي على مسلم: 128/7

² / فيض القدير للمناوي: 242/6

³ / أخرجه الترمذي في سننه: أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة 345/4 ح 2682، وأخرجه ابن ماجه في سننه:

باب فضل العلماء والحث على طلب العلم 81/1 ح 223

⁴ / التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد 43/19

⁵ / أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم 83/1 ح 79، ومسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث النبي صلى الله عليه

وسلم من الهدى والعلم 1787/4 ح 2282

المبحث الثاني: منهج الصحابة في تحصيل العلم وروايته

لقد كان للصحابة الكرام رضي الله عنهم اعتناء بالعلم، وقد رسموا لذلك منهجاً في غاية الدقة، كما كانت لهم عناية شديدة بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم روايةً ونقلًا وعملاً، وكان نقلهم للحديث النبوي يعتمد على النقل الشفهي في أغلبه، ومن ثم وضع الصحابة بعض الضوابط لقبول الأخبار عنه صلى الله عليه وسلم وإن لم تدون في عصرهم، ولكن وضحت لنا معالم الطريق الصحيح في التحصيل العلمي للسنة النبوية الشريفة. وهذا أبرز معالمه:

المطلب الأول: منهج الصحابة في تحصيل العلم

1-الإخلاص والخشية والتقوى في طلبه

كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلصون لله في طلب العلم؛ لأنهم لم يجعلوا العلم مطية لأغراض أخرى غير عبادة الله بعلم ومعرفة وخشية، وتقوى، ولهذا أثر عنهم شدة إخلاصهم في طلب العلم من ذلك:

عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: (لا تعلموا العلم لثلاث: لثماروا به السفهاء، وتجادلوا به العلماء، ولتصرفوا به وجوه الناس إليكم، وابتغوا بقولكم ما عند الله؛ فإنه يدوم ويبقى، وينفذ ما سواه... كونوا يبايع العلم، مصابيح الهدى، أحلاس البيوت، سرج الليل، جدد القلوب، خلقان الثياب، تُعرفون في أهل السماء، وتخفون على أهل الأرض).¹ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ الْعُلَمَاءِ).² قال: (من يخشى الله فهو عالم).³

2-الحرص على حفظ السنة وضبطها

كان الصحابة - رضي الله عنهم - أحرص الناس على حفظ السنة وضبطها؛ لإيمانهم بأن ما يُحدِّثهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هو وحيٌّ من عند الله تعالى، والمُنتبِع حال الصحابة واستماعهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يُدرك بما لا يدع مجالاً للشك أنهم - رضي الله عنهم - كان لهم منهجٌ في السماع، فلم يكن سماعهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم للتسلية أو الترفيه أو الترف الفكري، وإنما كان للتحمُّل والتعلم والحفظ والتدوين والتبليغ، ومن الأمثلة الواضحة على منهج الصحابة - رضي الله عنهم - في حفظ السنة وضبطها:

● اعتماد أسلوب المناوبة في طلبه

من منهج الصحابة الكرام في طلب العلم التناوب في طلبه؛ فإذا تعذر تفرغ الصحابي للعلم فإنه يسلك مع أخيه أسلوب المناوبة في طلب العلم، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: (كنت أنا وجارٍ لي من الأنصار، في بني أمية بن زيد، وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزل جئتُه بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك).⁴

1 / أخرجه الدارمي في سننه: باب كراهية الفتيا 317/1 ح 261

2 / فاطر: 28

3 / أخرجه الدارمي في سننه: باب كراهية الفتيا 345/1 ح 345

4 / أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب: التناوب في العلم 93/1 ح 89

هذا على المستوى الفردي، أما على المستوى الجماعي؛ فقد كانت دروسُ النبي صلى الله عليه وسلم وجلوسه في المسجد وغيره؛ لتعليم الناس أمور دينهم أمراً حيوياً وفاعلاً في حفظ السنة، وكانوا يتناوبون أيضاً في ذلك؛ لذا حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعليم وتبليغ مَنْ لم يشهد ذلك، فكان دائماً يقول: (فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدَ الْغَائِبَ).¹

حتى النساء - رضي الله عنهن - شاركن في هذا العمل الجليل، عندما ذهبت نسوة يشتكين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومما جاء فيه:
عن أبي سعيدٍ الخُدري رضي الله عنه؛ جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَهَبَ الرَّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ؛ نُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ. فَقَالَ: (اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا، فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا). فَاجْتَمِعْنَ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ.²

• دَقَّةُ مِرَاقِبَتِهِمْ لِتَصَرُّفَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أ- عن أم سلمة - رضي الله عنها: دخل علي النبي ذات يوم بعد العصر، فصلّى ركعتين، فقلت: يا رسول الله! إني أسمعك تنهني عن هاتين الركعتين، وأراك تُصليهما؟ فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: (سَأَلْتِ عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ؛ إِنَّهُ أَتَانِي نَاسٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ بِالْإِسْلَامِ مِنْ قَوْمِهِمْ، فَشَغَلُونِي عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ، فَهُمَا هَاتَانِ).³

ب- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَبَّرَ فِي الصَّلَاةِ سَكَتَ هُنَيْئَةً، قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! أَرَأَيْتَ سَكُوتَكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ؛ مَا تَقُولُ؟ قال: (أَقُولُ: اللَّهُمَّ! بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ؛ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ! نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يَنْقِي الثُّوبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ! اغْسِلْنِي مِنَ خَطَايَايَ بِالتَّلَاجِ وَالْمَاءِ وَالْبُرْدِ).⁵

• الحرص على الرحلة في طلبه

من منهج الصحابة الذي ضربوا فيه بسهم وافر، واعتنوا به، الرحلة في طلب العلم، وتحمل المشاق والصعاب لجمعه، وحفظه؛ فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: (والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن نزلت، ولا أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه).⁶

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: (بلغني حديث عن رجل سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاشترى بغيره، ثم شددت عليه رحلي، فسرت إليه شهراً، حتى قدمت عليه الشام، فإذا عبد الله بن أبي نبيس، فقلت للواب: قل له جابر على الباب، فقال: ابن عبد الله؟ قلت: نعم،

1 / أخرجه البخاري في صحيحه: باب الخطبة أيام منى 332/4ح1739، ومسلم في صحيحه: كتاب القسامة، باب تغليب تحريم اليماء والأغراض والأموال 108/5ح4478

2 / أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الرجال 293/18ح7310، ومسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والأداب، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه 2028/4ح2633

3 / أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب وفد عبد القيس 447/10ح4370، ومسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين، باب معرفة الركعتين اللتين كان يُصليهما النبي صلى الله عليه وسلم- بعد العصر 210/2ح1970

4 / هُنَيْئَةٌ: بالياء المُشَدَّدة بغير همز، ويُروى بالهمز، ويُروى (هُنَيْئَةٌ) بهاءين، والكُلُّ بمعنى واحد، وهو تصغير (هنة)، وهي كلمة يُكْنَى بها عن الشيء، أي: شيئاً قليلاً من الزمان. انظر: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن رجب (5/ 85)

5 / أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة 419/1ح598

6 / أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم 445/12ح5002، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما 148/7ح6487

فخرج يظاً ثوبه، فاعتنقني واعتنقته، فقلت: حديثاً بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في القصاص، فخشيت أن تموت، أو أموت قبل أن أسمع).¹

بذل الصحابة - رضي الله عنهم - العالي والنفيس طلباً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحثاً عن سنته، وحالهم في ذلك مشهور.²

وقد (رَحَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُتَيْسٍ، فِي حَدِيثٍ وَاجِدٍ).³

● اعتماد منهج تقييد العلم وكتابته

من منهج الصحابة الرائد في طلب العلم الاعتناء بتقييده، وكتابته، وضبطه في كتاب حتى لا يضيع، وإن كان اعتمادهم على حفظ الصدور هو المقدم؛ بيد أن كتابته تزيد من ضبطه، ولهذا أثرت أقوال عنهم تحت على كتابة العلم، وتقييده من ذلك:

عن عمر بن الخطاب وابنه عمر رضي الله عنهما، قالوا: (قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ).⁴

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثاً عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو؛ فإنه كان يكتب الحديث، ولا أكتب).⁵ وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما، قال: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَرِيدُ حِفْظَهُ، فَهَتَيْتِي فُرَيْشًا، وَقَالُوا: أَنْكُتُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْعَضَبِ وَالرِّضَا؟! فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ! فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَوْمَأَ بِأَصْبُعِهِ إِلَيَّ فِيهِ، فَقَالَ: (اَكْتُبْ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ).⁶

ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على الكتابة، ويقول: (قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ).⁷

3- التثبت في سماع الحديث

تثبت الصحابة - رضي الله عنهم - في سماعهم للحديث لا يقل أهمية عن دقتهم وتثبتهم في روايته، ومما ورد عنهم في تثبتهم من صحة النقل:

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: (كُنَّا فِي مَجْلِسٍ عِنْدَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، فَأَتَى أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ مُغْضَبًا حَتَّى وَقَفَ، فَقَالَ: أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ! هَلْ سَمِعَ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (الْإِسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ، فَإِنْ أذِنَ لَكَ، وَإِلَّا فَارْجِعْ) قَالَ أَبِي: وَمَا ذَلِكَ؟ قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَمْسَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَارْجَعْتُ، ثُمَّ جِئْتُهُ الْيَوْمَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُ؛ أَنِّي جِئْتُ أَمْسَ فَسَلَّمْتُ ثَلَاثًا، ثُمَّ انصرفت. قال: قد سمعناك ونحن جيبنا على شغل، فلو ما استأذنت حتى يؤذن لك؟ قال: استأذنت، كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فَوَ اللَّهُ لَأَوْجَعَنَّ

1 / أخرجه أحمد في مسنده: 431/25 ح16042

2 / انظر: الرحلة في طلب الحديث، للخطيب البغدادي

3 / أورده البخاري معلقاً: كتاب العلم، باب الخروج في طلب العلم 82/1

4 / أثر عمر رضي الله عنه، أخرجه الدارمي في سننه: باب من رخص في كتابة العلم/138 ح497، والحاكم في المستدرک 188/1 ح360، وأثر ابنه ابن عمر

رضي الله عنهما أخرجه الدارمي في سننه: باب من رخص في كتابة العلم 138/1 ح498

5 / أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب: كتابة العلم 34/1 ح113

6 / أخرجه أبوداود في سننه: كتاب العلم، باب في كتابة العلم 356/3 ح3648، وأحمد في مسنده: 57/11 ح6510

7 / أخرجه الحاكم في المستدرک: 188/1 ح362

ظَهَرَكَ وَبَطْنِكَ، أَوْ لِنَاتَيْنِ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ عَلَى هَذَا. فَقَالَ أَبُو بِن كَعْبٍ: فَوَ اللَّهُ لَا يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَحَدُنَا سِنًا، فَمُ يَا أَبَا سَعِيدٍ! فَفُؤْتُ حَتَّى أَتَيْتُ عُمَرَ، فَقُلْتُ: قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَذَا¹.

فراى عمر رضي الله عنه، أن يتأكد عنده خبر أبي موسى بقول صحابي آخر، فهذا دليل على أن الخبر إذا رواه ثقتان كان أقوى وأرجح مما انفرد به واحد، وفي ذلك حث على تكثير طرق الحديث لكي يترقى من درجة الظن إلى درجة العلم؛ إذ الواحد يجوز عليه النسيان والوهم وذلك نادر على ثقتين.

4- الاحتياط في قبول الأخبار

كان أول من احتاط في قبول الأخبار أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد روي عن قبيصة بن ذؤيب أنه قال: «جاءت الجدة إلى أبي بكر، رضي الله عنه، تسأله ميراثها فقال لها أبو بكر ما لك في كتاب الله شيء، وما علمت لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً، فارجعي حتى أسأل الناس، فسأل الناس، فقال المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاهم السدس، فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة، فقال مثل ما قال المغيرة، فأنفذه لها أبو بكر الصديق رضي الله عنه»². فكانت رؤية أبي بكر رضي الله عنه، هي التثبت في الأخبار والتحري، لا سد باب الرواية مطلقاً.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد: ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)³.

5- التدرج في تحمل الحديث

سنّ العلماء أخذ العلم مرحلة مرحلة، حتى لا تختلط مرويات الراوي عليه، ويضطرب عند أدائها، ولذا نجد الإمام الزهري يقول: «من طلب العلم جملة، فاته جملة، وإنما يدرك العلم حديث، وحديثان»⁴. وقال أيضاً: «إن هذا العلم إن أخذته بالمكابرة له غلبك، ولكن خذ مع الأيام والليالي أخذاً رقيقاً تظفر به»⁵.

* ويقول الخطيب البغدادي⁶: ولا يأخذ الطالب نفسه بما لا يطيقه، بل يقتصر على اليسير الذي يضبطه، ويحكم حفظه ويتقنه، وقال ابن علي: كنت أسمع من أيوب خمسة أحاديث، ولو حدثني بأكثر من ذلك ما أردت.

6- كثرة المذاكرة والحفظ له

من منهج الصحابة في طلب العلم كثرة المذاكرة له، والحرص على حفظه وتنبيته في الصدور؛ حيث نجد في سير علماء الصحابة رضوان الله عليهم أنهم لم يتوانوا في يوم من الأيام في الاعتناء بمذاكرة العلم وحفظه، وأثرت عنهم أقوال تحث على ذلك منهم: أنس بن مالك، وعلي بن أبي طالب، وأبي سعيد الخدري، وعبد الله بن عباس... وغيرهم رضوان الله عليهم.

1 / أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الآداب، باب الاستئذان 1694/3 ح 2153
2 / أخرجه أبوداود في سننه: كتاب الفرائض، باب في الجد 81/3 ح 2896، والترمذي في سننه: باب ما جاء في ميراث الجدة 491/3 ح 2101 وقال حديث حسن صحيح، وأحمد في مسنده: 499/29 ح 17980
3 / أخرجه الخطيب البغدادي في كتاب الفقيه والمتفقه 99/2 ح 1210
4 / أخرجه الخطيب البغدادي في كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع 232/1 ح 450
5 / المصدر السابق: 232/1 ح 452
6 / المصدر السابق: 231/1 ح 446

قال أنس بن مالك رضي الله: (كنا نكون عند النبي ﷺ فنسمع منه الحديث؛ فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه).¹ وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (تزاوروا وتذاكروا هذا الحديث؛ إن لا تفعلوا يُدرس).²

7- التفرغ التام لطلبه وعدم الانشغال عنه بغيره

من منهج الصحابة في طلب العلم الحرص على التفرغ له كلية، وترك مشاغل الحياة التي تلهي عنه جانباً؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: (إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفقُ بالأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشبع بطنه، ويحضُرُ ما لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون).³

8- العمل به

من منهج الصحابة الرائد العمل بما تعلموه من علوم الشريعة، ويمارسونه في واقعهم ومعاشهم اليومي، فكانوا يتعلمون القرآن والسنة ويطبقون أحكامهما وما فيهما من أوامر ونواهي؛ ولم يكن قصدهم من العلم مجرد الرواية والتلقي والحفظ، وإنما غايتهم القصوى منه العمل به؛ ولهذا أثر عنهم الدعوة الشديدة للعمل بالعلم، وعدم الاقتصار على روايته، ودم من تعلق بالعلم وترك العمل من ذلك:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لعبد الله بن سلام رضي الله عنه: (مَنْ أرباب العلم؟ قال: الذين يعملون بما يعلمون).⁴

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: (يا حملة العلم، اعملوا به؛ فإنما العالم من عمل بما علم، ووافق عمله علمه).⁵

المطلب الثاني: منهج الصحابة في رواية الحديث

• آداب الرواية عند الصحابة

لا شك أن الصحابة رضوان الله عليهم تأثروا أعظم التأثير بطريقة النبي صلى الله عليه وسلم في التعليم، وبوسائله التربوية الرفيعة في الإلقاء، وبتوجيهاته الرائعة الرائدة في أصول التبليغ والتوجيه، وأفادوا من كل ذلك أيما إفادة، فكانوا على المستوى اللائق بتلاميذ أعظم معلم ظهر في حياة الناس على الإطلاق، فكانت لهم آدابهم العالية في تعليم من بعدهم، وفي أداء الأمانة التي حملوها.

وسأورد أهم تلك الآداب إن شاء الله تعالى فيما يلي:

1- الترحيب بطلاب العلم: كان الصحابة رضوان الله عليهم يرحبون بالشباب طلاب العلم، وبخاصة الذين يأتون إليهم من الأقطار المختلفة حباً في العلم، والصحابة في ذلك يعملون بوصية النبي صلى الله عليه وسلم إياهم بطلاب العلم.

¹ / أخرجه الخطيب البغدادي في كتاب: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع 236/1 ح 464

² / المصدر السابق 236/1 ح 466

³ / أخرجه البخاري في كتاب: العلم، باب حفظ العلم 122/1 ح 118، ومسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي 166/7 ح

6552

⁴ / أخرجه الدارمي في سننه: باب صيانة العلم 152/1 ح 575

⁵ / المصدر السابق: باب التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله 118/1 ح 382

عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنه كان إذا رأى الشباب قال: “مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمرنا أن نحفظكم الحديث، وتوسّع لكم في المجالس”¹.

2 – عدم التقدم على الأكابر في التحديث: وهذا من توقير الكبار الذي أمرت به الشريعة، وحض عليه النبي صلى الله عليه وسلم، ومن إنزال الناس منازلهم، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أكثر الناس اتباعا لهذا الأدب وقيامًا به.

عن أبي سعيد سَمُرَةَ بن جندب رضي الله عنه قال: “لقد كنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما، فكنّثُ أحفظ عنه، فما يمنعني من القول إلا أن هاهنا رجالاً هم أسنّ مني، قد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة ماتت في نفاسها، فقام عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة وسطها”².

3 – تكرير الكلام وإعادة الحديث: وذلك تأسيًا بالنبي صلى الله عليه وسلم:

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: (إذا أراد أحدكم أن يروى حديثا فليردّه ثلاثا)³.

4 – عدم الإملال ومراعاة أوقات النشاط: وهذا مما تأسوا فيه بالنبي صلى الله عليه وسلم، فقد تعلموا أن من أطال الحديث وأكثر القول فقد عرّض أصحابه للإملال وسوء الاستماع، وأن المعلم إن ترك فضلةً من حديثه ثم عاد إليها بعد ذلك كان أفضل وأصلح من أن يلقي على الطلاب ما يلزمهم استماعه من غير رغبة فيه ولا نشاطٍ له. فعن أبي الأحوص، عن عبد الله قال: (لا تُملّوا الناس)⁴.

5 – تشجيع الطلاب على السؤال وعدم التهيب: كان من مناهج الصحابة في الأداء يطلبون من تلامذتهم عدم التهيب منهم أو التردد في سؤالهم، متى علموا أن عند مَنْ يسألونه علما عما يسألونه عنه:

فعن سعيد بن المسيب، قال: قلت لسعد بن مالك هو ابن أبي وقاص رضي الله عنه: إني أريد أن أسألك عن شيء، وإني أهابك. قال: “لا تهيني يا ابن أخي، إذا علمت أن عندي علما فسألني عنه” قال: قلت: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعليّ في غزوة تبوك حين خلفه؟ فقال سعد: “قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي، أما ترضي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى”⁵.

وإذا كان التابعون يتهيبون أن يسألوا الصحابة إجلالا واحتراما فإن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يترفقون بهم ولا يمتنعون من إجابتهم على أي سؤال.

6- مراعاة حال من يلقي إليهم الحديث: لا ريب في أن الناس تتفاوت مداركهم ومعارفهم، وتتباين ظروفهم وبيئاتهم، وأن ما يصلح لفرد أو لطائفة قد لا يصلح لغيرهما، وأن بعضهم قد يقصر عقله عن فهم المقصود ببعض الأخبار، فإذا سمعوا حصل لهم فتنة في أنفسهم، وبعضهم قد يكون سيء القصد، فإذا سمع أخباراً معينة أساء تأويلها، وحملها على غير وجهها متابعة لهواه، ومن ثم وجب على المحيِّث أن يراعى ذلك، فلا يحدث بما لا تحتمله عقول العوام، وذلك ما تحلّى به الصحابة، وحضوا عليه، ونبّهوا إليه:

1 / أخرجه الترمذي في سننه: بَابُ مَا جَاءَ فِي الاسْتِصَاءِ بِمَنْ يُطَلَّبُ الْعِلْمُ، 327/4 ح2650، وابن ماجه في سننه: باب الوصاة بطلبة العلم 91/1 ح249

2 / أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجنائز، باب أين يقوم الإمام من الميت للصلاة عليه 664/2 ح964

3 / أخرجه الدارمي في سننه: باب كراهية الفتيا 482/1 ح633

4 / المصدر السابق: باب من كره ان يمل الناس 130/1 ح447

5 / أخرجه أحمد في مسنده: 84/3 ح1490

فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (حدّثوا الناس بما يعرفون، أحبّون أن يكذّب الله ورسوله)¹

ولهذا امتنع جماعة من الصحابة عن ذكر بعض الأحاديث التي سمعوها من النبي صلى الله عليه وسلم في ظروف خاصة وبصورة خاصة، حتى لا تكون فتحاً لباب فتنة.

• قواعد وضوابط الرواية عند الصحابة

وضع الصحابة رضوان الله عليهم من قواعد الرواية ما يضمن سلامة النقل للسنة المباركة، وعدم الوهم فيها، أو الزيادة عليها، أو النقص منها، مدفوعين إلى ذلك بحبهم العميق لهذا الدين، وإيمانهم الصادق بهذه الرسالة، وإحساسهم العظيم بدورهم ورسالتهم، باعتبارهم حملة الدين إلى الدنيا.

وسأتناول فيما يلي أهم قواعد الرواية عند الصحابة رضي الله عنهم:

1- ورع الصحابة في رواية الحديث

إنّ الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم بقدر ما هي شرفٌ للرواة؛ إلا أنها مسؤولية كبيرة على عاتق الراوي؛ لأجل ذلك تورّع الصحابة رضي الله عنهم في رواية الأحاديث، خشية الخطأ، ومن أمثلة ذلك:

عن مُحَمَّد بن سيرين قال: كان أَنَسُ قَلِيلَ الحديثِ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وكان إذا حَدَّثَ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قال: (أو كما قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم).²

ومن تمام ورعهم تفويض العلم إلى الله فيما لا علم لهم به، عن عروة بن الزبير، عن ابن عمر رضي الله عنه أن رجلاً سأله عن مسألة، فقال: لا علم لي بها. فلما أدبر الرجل قال: نعم ما قال ابنُ عمر، سئل عمالاً يعلم، فقال: لا علم لي به³.

كما علم الصحابة رضوان الله عليهم أنهم أئمةٌ يقتدى بهم، فراعوا ذلك في أعمالهم وسائر أحوالهم؛ ليكون حالهم أسوةً لمن وراءهم:

عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال: كان أبي إذا صلى في المسجد تجوّز، وأتمّ الركوع والسجود، وإذا صلى في البيت أطال الركوع والسجود والصلاة، قلت: يا أبتاه، إذا صلّيت في المسجد تجوّزت، وإذا خلّوت في البيت أطلّت؟ قال: "يا بني، إنا أئمةٌ يُقتدى بنا"⁴.

2- دقّة الصحابة في الرواية

كان الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - أكثر الخلق دقّة في روايتهم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولهم في ذلك أخبار كثيرة، ومنها:

1 / أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب من حصّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا 132/1 ح 127

2 / أخرجه الدارمي في سننه: باب من هاب الفتيا مخافة السقط 96/1 ح 276

3 / المصدر السابق: باب في الذي يفتي الناس في كل ما يستفتي 74/1 ح 179، والحاكم في المستدرک: 561/3 ح 6378

4 / أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: 140/1 ح 312، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 222/1 ح 856 وعزاه للطبراني في المعجم الكبير وقال: رجاله رجال الصحيح

كان الأعمش - رحمه الله - يقول: (كان هذا العلم عند أقوام كان أحدهم لأن يجزَّ من السماء، أحب إليه من أن يزيد فيه واوًا، أو ألفًا، أو دالًّا).¹ وقد ساعدتهم على ذلك ما منحهم الله تعالى من قوة الحافظة، واتساع الذاكرة، وفهم من بيئته كان اعتمادها في تدوين أخبارهم، وحفظ آثارهم، وأسفارهم وأمجادهم، على الرواية والسماع والحفظ.

ومن كان من الصحابة يروي بالمعنى، فإنه يتحرى الدقة في ذلك، فعن عروة ابن الزبير قال: قالت لي عائشة - رضي الله عنها: (يا بُني! يبلغني أنك تكذب عني الحديث، ثم تعود فتكتبه، فقلت لها: أسمع منك على شيء، ثم أعود فأسمعه على غيره، فقالت: هل تسمع في المعنى خلافاً؟ قلت: لا، قالت: لا بأس بذلك)².

3- التثبت والاحتياط في الأداء

مثلما كان الصحابة رضوان الله عليهم يحتاطون ويتثبتون عند تحمل بعضهم عن بعض، فإنهم كانوا يحتاطون ويتثبتون عند أدائهم للحديث، حذراً من الغلط، وخوفاً من الوقوع في شبهة الكذب، فيروي أحدهم ما لا يرتاب في حفظه، ويتوقف عما عارضه الشك فيه.

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوصي بعدم التحديث عنه إلا لمن حفظ ما يرويه وعقله، وإلا فلا يحدث بما يشك في حفظه:

فعن ابن عباس رضي الله عنه، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "أما بعد، فإني أريد أن أقول مقالة قد قدر أن أقولها، لا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن وعاها وعقلها وحفظها فليحدث بها حيث تنتهي به راحته، ومن خشي أن لا يعيها فإني لا أجل لأحد أن يكذب علي".³

كما كان بعض الصحابة يرتعد عند رواية الحديث، فرقا أن لا يكون متثبنا مما يروي، ومن اللفظ الذي يرويه، وخوفاً من أن يكون الوهم قد دخل عليه.

فعن الشعبي عن مسروق، عن عبد الله (ابن مسعود) أنه حدث يوماً بحديث، فقال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أزعده، وأرعدت ثيابه، وقال: "أو نحو هذا، أو شبه هذا"⁴

4- الرواية على قدر الحاجة، وعدم الميل إلى الإكثار منها

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على هذا المنبر: (ياكم وكثرة الحديث عني، فمن قال عليّ فليقل حقاً - أو صدقاً - ومن تقول عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار)⁵.

* قال الشيخ محمد محمد أبو زهو - رحمه الله تعالى⁶ -: "فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه على كثرة سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلل من رواية الحديث، وهذا عمران بن حصين، وهذا أبو عبيدة، وهذا العباس بن عبد المطلب، وغيرهم، وكلهم يقلون الرواية".

¹ / أخرجه الخطيب البغدادي في كتاب الكفاية في علم الرواية 177/1

² / المصدر السابق: 205/1

³ / أخرجه أحمد في مسنده: 451/1 ح 391

⁴ / أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: 28/8 ح 8544

⁵ / أخرجه ابن ماجه في سننه: باب التغليظ في تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم 14/1 ح 35 وأحمد في مسنده: 226/37 ح 22538

³ / الحديث والمحدثون لمحمد محمد أبو زهو: 57/1

وقال: أمرهم بتقليل الرواية، إنما كان خشية أن يحدث المكثّر بما لم يحفظه؛ لأن ضبط المقل أكثر من ضبط المكثّر. كما كرهوا الإكثار لئلا يتخذ المغرضون من المنافقين مطية لأهوائهم، فيدسوا في الحديث ما ليس منه. ثم هناك أقوام لم يكونوا أحصوا القرآن، فخافوا عليهم الاشتغال بغيره، وهو الأصل الأول في الدين.

5- نقد الروايات

كان الصحابة رضي الله عنهم يعرضون ما يسمعون من بعضهم من الحديث على ما يحفظونه من الكتاب والسنة، وما رسخ في أذهانهم من قواعد الشرع الشريف، فإن وجدوا شيئاً مروياً مخالفاً لذلك توقفوا فيه حتى يتثبتوا منه، أو يزول الإشكال، ومنها:

- عرض الأحاديث على القرآن الكريم: ومن ذلك أن بعض الصحابة رضي الله عنهم، قد رد بعض الأحاديث؛ لأنها في نظرهم تخالف كتاب الله تعالى، من ذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن الميت يُعذّب ببياء أهله عليه"، وفهم رضي الله عنه، أنه عام وأن التعذيب بسبب بكاء الأهل على الميت، فأنكرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ذلك الفهم، واحتجت بقوله تعالى: (وَلَا تَرْرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى)¹.

- عرض السنة على السنة: وذلك فيما ظاهره التعارض بين الأحاديث، من ذلك ما ورد في اختلاف الصحابة رضي الله عنهم، فيما يوجب الغسل، فذكروا ما ورد عن عائشة رضي الله عنها، حيث قالت: (إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل، فعلته أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم)². وكان قد احتج بعضهم بما روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما الماء من الماء)³.

- عرض السنة على القياس: ومن ذلك ما روي عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الوضوء مما مست النار ولو من ثورٍ أقيط)، قال: فقال ابن عباس: يا أبا هريرة أنتوضأ من الدهن؟ أنتوضأ من الحميم؟ قال: فقال أبو هريرة: يَا ابْنَ أُجَي، إِذَا سَمِعْتَ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا تَضْرِبْ لَهُ مَثَلًا⁴.

فتلك الضوابط التي سبق إيرادها إنما تشير إلى مدى اهتمام الصحابة رضي الله عنهم برواية الحديث والعناية به وصيانته.

6- توثيق الرواية وبخاصة عند الحاجة

كان الصحابة رضوان الله عليهم مع تمام صدقهم وعدالتهم – حريصين على توثيق رواياتهم، وبخاصة إذا دعت إلى ذلك حاجة، كأن سئلوا عن سماعهم، أو شعروا بتشكك من يحدثونهم، أو نحو ذلك.

وكان هذا التوثيق يأخذ أشكالاً متنوعة، كذكر عدد مرات سماعه للحديث من النبي صلى الله عليه وسلم، أو ذكر تاريخ الحديث، أو وصف حالة النبي صلى الله عليه وسلم عند إلقاء الحديث والمكان الذي كان فيه، والظروف المصاحبة لذلك، أو وصف قربه من النبي صلى الله عليه وسلم

¹ / الأنعام: 164، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجنائز، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه)

1226ح432، ومسلم في صحيحه: كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه 638/2ح927

² / المصدر السابق: باب نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين 271/1ح343

³ / المصدر السابق: كتاب الحيض، باب إنما الماء من الماء 269/1ح343

⁴ / أخرجه ابن ماجه في سننه: باب الوضوء مما غيرت النار134/1ح79

عند إلقاء الحديث، أو التأكيد بسماع الأذن وبصر العين، أو الحلف على سماع الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم أو نحو ذلك، وهناك أمثلة تدل على ذلك:

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت رُذِفَ النبي صلى الله عليه وسلم ، ليس بيني وبينه إلا مُؤخَرَةُ الرَّحْلِ، فقال: “يا معاذُ بَنَ جبلٍ”. قلت: لبيك رسول الله وسعديك... الحديث في حق الله على العباد وحق العباد على الله.¹

قال النووي في التعليق على قوله “ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل”: “أراد المبالغة في شدة قربيه؛ ليكون أوقع في نفس سامعه؛ لكونه أضبط”،²

ومن الحلف ما رواه المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: أيم الله، لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: “إن السعيد لمن جُنِبَ الفتن، إن السعيد لمن جُنِبَ الفتن، إن السعيد لمن جُنِبَ الفتن، ولمن ابتلى فصبر، فواهاً”³4.

7- الحض على عدم الأخذ إلا عن ثقة

علم الصحابة رضوان الله عليهم أهمية السنة ومنزلتها، وأدركوا أنه لا بد أن تحدث محاولات من بعض ضعاف النفوس وضعاف الإيمان، ممن يدخلون في الإسلام حديثاً، ومن بعض الكائدين للدين، وذلك بالتساهل في رواية كل ما يُعرض عليهم، أو حتى اختراع ووضع بعض النصوص، ونسبتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أو إلى بعض أصحابه، ولذلك وضعوا قاعدة عدم الأخذ إلا عن ثقة، وأوصوا تلامذتهم وبنينهم بذلك.

فعن ثابت بن أسلم البناني قال: قال لي أنس بن مالك: يا ثابت خذ عني، فإنك لم تأخذ عن أحد أوثق مني، إني أخذته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن جبريل، وأخذه جبريل عن الله تعالى.⁵

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه ، أنه لما حضرته الوفاة قال: “ يا بني، إني أنهاكم عن ثلاث، فاحتفظوا بها: لا تقبلوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عن ثقة، ولا تدينوا، وإن لبستم العباء، ولا تكتبوا شعراً تشغلوا به قلوبكم عن القرآن”⁶.

ومن ثمَّ بدأ الصحابة في التفتيش والتدقيق قبل قبول الرواية، وفي تمييز المقبول من المردود، وبخاصة بعد أن حدثت الفتنة الكبرى، وظهرت بوادر الوضع في الحديث: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إن الشيطان ليتمثل في صورة الرجل، فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب، فيتفرون، فيقول الرجل منهم: سمعت رجلاً أعراف وجهه، ولا أدري ما اسمه، يحدث”⁷.

1 / أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب إرداف الرُّجُلِ خُلْفَ الرُّجُلِ 121/15 ح5967، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً 58/1 ح30

2 / المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي: 105/1

3 / وإها كلمة معناها التلطف وقد توضع للإعجاب بالشيء، معالم السنن للخطابي 342/4

4 / أخرجه أبوداود في سننه: كتاب الفتن، باب في النَّهْيِ عَنِ السَّعْيِ فِي الْفِتْنَةِ 164/4 ح4265، صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب 28/3 ح2743

5 / أخرجه الترمذي في سننه: باب مَنَاقِبِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 162/6 ح3831 وقال حديث حسن غريب

6 / أخرجه الطبراني في المعجم الكبير 232/12 ح14156

7 / أخرجه مسلم في صحيحه: المقدمة، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها 12/1 ح7

وعن طاوس قال: جاء هذا إلى ابن عباس (يعني بُشَيْر بن كعب) فجعل يحدثه، فقال له ابن عباس: “عُدْ لحديث كذا وكذا”. فعاد له، ثم حدثه، فقال له: “عُدْ لحديث كذا وكذا”. فعاد له، فقال له: ما أدري، أعرفت حديثي كله، وأنكرت هذا؟ أم أنكرت حديثي كله، وعرفت هذا؟ فقال له ابن عباس: “إنا كنا نحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لم يكن يكذب عليه، فلما ركب الناس الصَّعْبَ والدَّلُولَ تركنا الحديث عنه”¹.

وعن ابن سيرين قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سَمُّوا لنا رجالكم. فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، ويُنظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم.²

والمقصود بالفتنة: الفتنة الكبرى التي حدثت بمقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، وانقسام الأمة إلى شيع وفرق وأحزاب.

وربما سمع الصحابي تابعيا يحدث فراجع له ليستوثق من حفظه وضبطه.

8- التوسع في الجمع، والتشدد في الرواية

وهذه النقطة من النكات الدقيقة في منهج المحدثين التي تدل على بلوغ علماء الجرح والتعديل القمة في المنهج الاستقرائي، وسبق علماء المسلمين جميع المناهج الأخرى في المنهج الاستقرائي، حيث إنهم عمدوا إلى جمع كل ما يقابلهم من حديث، ثم تمييز ما يصح وما لا يصح، إذ أن جمع الطرق يفيد في الآتي:

* سبر مرويات الرواة، وبيان مدى اختلافهم وانفاقهم، وبالتالي معرفة الثقة من الضعيف، ومن يهيم ممن لا يهيم، ومن يُدلس ممن لا يدلس، وفوائد إسنادية لا تحصى، ولولا جمع الطرق ما عرف الخطأ من الصواب.

* وقال أبو حاتم الرازي: “إذا كتبت فقمش، وإذا حدثت ففتش”³.

هذه العبارة قالها الإمام ابن معين يريد أن يحث الطالب على كتابة كل شيء، أي عند إرادة التحمل، وأما عند إرادة الأداء فلا ينبغي أن يحدث بكل شيء؛ قال المزي: ⁴ وروي عن يزيد بن مجالد المعير قال: سمعت يحيى بن معين يقول: إذا كتبت فقمش وإذا حدثت ففتش.

وهذه العبارة تعكس صورة من صور حرص المحدثين على الطلب.

* وقال أبو الزناد: “كنا نكتب الحلال والحرام، وكان الزهري يكتب كل ما سمع، فلما احتجج إليه علمت أنه أعلم الناس”⁵.

وهكذا ينبغي أن يكون الطالب في مرحلة الطلب، فلا يكتفي بكتابة ما صح، وإنما يكتب كل شيء يسمعه، فربما أفادته رواية خاطئة فائدة ما، بل إن مجرد معرفة خطئها، فائدة للطالب لئلا تروج عليه، فإذا ما تصدر الطالب للتحديث انتقى الصحيح من سماعته.

¹ / المصدر السابق: 10/1 ح19

² / المصدر السابق: باب في أنَّ الإسنادَ مِنَ الدِّينِ 11/1 ح27

³ / أخرجه الخطيب البغدادي في كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: 220/2 ح1670

⁴ / تهذيب الكمال للمزي 549/31

⁵ / المصدر السابق: 188/2 ح1571

المبحث الثالث: منهج المحدثين في تحصيلهم العلمي (المرحلة التطبيقية)

المطلب الأول: طرق تلقي المحدثين السنة النبوية

أكد الإسلام على تحصيل العلم بشتى صنوفه وأنواعه ولم يقتصر على علم الدين فحسب بل عني المسلمون بدراسة العلوم الأخرى، ولم يتمركز هدف التعليم عند المسلمين على الجانب الديني، إنما شملت الجانبين الديني والديني

لقد كان للحديث النبوي الشريف أهمية عند طلبة العلم، وكان طلب الحديث عند العلماء له نظام خاص من بين كل العلوم الأخرى، تتمثل في نظام لطلب الحديث وتلقيه من الشيخ إلى التلميذ، ومن المتكلم إلى السامع حين ذلك، وكذلك من المملي إلى الكاتب، وكانت هذه الطرق حتى تكون مقبولة عند المصنفين للحديث بأنواعه المختلفة يجب أن تكون مثبتة وفق شروط عند المحدثين والحفظة، فظهر مصطلح في علم الحديث يسمّى تلقي الحديث النبوي الشريف وفق شروط ووضعت له أصول ومناهج كثيرة فما هو التلقي؟

مفهوم تلقي الحديث إنّ تلقي الحديث مصطلح يطلق على كيفية أخذ الحديث النبوي الشريف بحواس وطرق مختلفة، من شيخ أو من عالم أو محدّث.

وإنّ تلقي الحديث النبوي الشريف عند العلماء يأتي بطرق كثيرة من أهمّها:

1- **السَّمَاعُ مِنْ لَفْظِ الشَّيْخِ:** وهي من أكثر طرق تلقي الحديث النبوي، وهي ما تعارف عليها أهل الحديث من عهد الصحابة بالسماع من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم للحديث ثمّ تبليغه للناس، أو ما كان عند المحدثين من شيوخهم، ومثال ذلك بأن يقول المحدث سمعت عن فلان.

والسماع من لفظ الشيخ: وهو ينقسم إلى إملاء وتحديث من غير إملاء وسواء كان من حفظه أو من كتابه وهذا القسم أرفع الأقسام عند الجماهير. صيغ التحديث بهذه الطريقة: أن يقول السامع منه حدثنا وأخبرنا وأنبأنا

وذكر الحافظ أبو بكر الخطيب: أن أرفع العبارات في ذلك سمعت ثم حدثنا وحدثني فإنه لا يكاد أحد يقول سمعت في أحاديث الإجازة والمكاتبة ولا في تدليس ما لم يسمعه.

2- **الْقِرَاءَةُ عَلَى الشَّيْخِ:** وهي طريقة ظهرت عند أهل الحديث بعدما بدأ عصر تدوين الحديث النبوي الشريف، بأن يعرض طالب العلم أو عالم الحديث على من هو أعلم منه من حفظه أو من كتاب يقرأه أو يكتبه، ثم يقره على ما كتب أو ما يحفظ.

3- **الإجازة:** وهو أن يأذن أحد المحدثين أو رواة الحديث النبوي الشريف لأحد التلاميذ وطلبة العلم بأن يحدث عنه من غير الرجوع إليه، ومثال ذلك أن يقول أحد المحدثين لتلميذه أو لأحد الطلبة: أجزتك بالرواية عني.

4- **المُتَوَلِّة:** وهو طريقة عند المحدثين في أن يعطي الشيخ أو المحدث لأحد التلاميذ والطلبة كتاباً أو مصنفاً ليبلغه عنه ويرويّه.

¹ / انظر علوم الحديث لابن الصلاح (137-178) بتصرف

5- **المُكَاتِبَةُ:** بأن يكتب الشيخ أو المحدث إلى طالب الحديث من الحديث الذي عنده ويرسله إليه، وقد تكون طريقة التلقي هذه مقرونة بإجازة الشيخ للتلميذ بالرواية.

6- **إِعْلَامُ الرَّاوي لِلطَّالِبِ:** بأنَّ هَذَا الْحَدِيثِ، أَوْ هَذَا الْكِتَابِ سَمَاعُهُ مِنْ فُلَانٍ، أَوْ رَوَاتُهُ، مُقْتَصِرًا عَلَى ذَلِكَ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقُولَ: (ارْوِهِ عَنِّي، أَوْ أَذِنْتُ لَكَ فِي رَوَاتِهِ) وَحَوْ ذَلِكَ.

7- **الْوَصِيَّةُ بِالْكَتَابِ:** بأنَّ يُوصِي الرَّاوي بِكِتَابٍ يَرْوِيهِ عِنْدَ مَوْتِهِ، أَوْ سَفَرِهِ لِشَخْصٍ، فَرُوِيَ عَنِ بَعْضِ السَّلَفِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ: أَنَّهُ جَوَزَ بِذَلِكَ رَوَايَةَ الْمُوصِي لَهُ لِذَلِكَ عَنِ الْمُوصِي الرَّاوي.

8- **الْوَجَادَةُ:** وهي ما يجد التلميذ من كتاب أو حديث فينقله. مثالُ الوجادة: أَنْ يَقِفَ عَلَى كِتَابٍ شَخْصٍ فِيهِ أَحَادِيثٌ يَرْوِيهَا بِحَطِّهِ، وَلَمْ يَلْقَهُ، أَوْ لَقِيَهُ، وَلَكِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ ذَلِكَ الَّذِي وَجَدَهُ بِحَطِّهِ، وَلَا لَهُ مِنْهُ إِجَازَةٌ، وَلَا نَحْوَهَا. فَلَهُ أَنْ يَقُولَ (وَجَدْتُ بِحَطِّ فُلَانٍ، أَوْ قَرَأْتُ بِحَطِّ فُلَانٍ، أَوْ فِي كِتَابِ فُلَانٍ بِحَطِّهِ أَخْبَرَنَا فُلَانٌ بِنُ فُلَانٍ) وَيَذْكَرُ شَيْخَهُ، وَيَسُوقُ سَائِرَ الْإِسْنَادِ، وَالْمَثْنِ. أَوْ يَقُولُ: (وَجَدْتُ، أَوْ قَرَأْتُ بِحَطِّ فُلَانٍ عَنِ فُلَانٍ)، وَيَذْكَرُ الَّذِي حَدَّثَهُ وَمَنْ فَوْقَهُ.

هَذَا الَّذِي اسْتَمَرَ عَلَيْهِ الْعَمَلُ قَدِيمًا، وَحَدِيثًا، وَهُوَ مِنْ بَابِ الْمُنْقَطِعِ، وَالْمُرْسَلِ، غَيْرَ أَنَّهُ أَخَذَ شَوْبًا مِنْ الْإِتِّصَالِ بِقَوْلِهِ (وَجَدْتُ بِحَطِّ فُلَانٍ).

المطلب الثاني: جهود المحدثين في تحصيل العلم

• حضور مجالس العلم

مجلس التحديث هو: المجلس الذي يروي فيه الشيخ الأحاديث لطلابه. وشاهده قول الإمام النووي: "ويستحب له إذا أراد حضور مجلس التحديث أن يتطهر، ويتطيب، ويسرح لحيته، ويجلس متمكناً بوقار.

وأما توضيحات المحدثين بأوقاتهم وراحتهم ونومهم من أجل تحصيل الحديث فعجب يروي، وهو من مفاخر هذه الأمة في الحرص على كلام نبيها صلى الله عليه وسلم؛ فبعض العلماء البارزين في الحديث يحجز مكان درسه قبل ليلة منه، وليس حجه بأن يضع فيه سجادة أو نحوها، بل يجلس في مكانه مرابطاً قبل الدرس بليلة من شدة الزحام على الشيخ، قال جعفر بن دَرَسْتَوَيْهِ: «كُنَّا نَأْخُذُ الْمَجْلِسَ فِي مَجْلِسِ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ وَقَفْتُ الْعَصْرَ الْيَوْمَ، لِمَجْلِسِ عَدٍ، فَتَقَعْتُ طُولَ اللَّيْلِ؛ مَخَافَةَ أَنْ لَا نَلْحَقَ مِنَ الْعَدِ مَوْضِعًا نَسْمَعُ فِيهِ»¹. وفي هذا حرص السلف الصالح على طلب العلم، وصبرهم على تحصيله.

فرحم الله تعالى أولئك الأئمة الأعلام الذين سخرهم الله تعالى لحفظ السنة النبوية، وتنقيتها مما أدخل فيها، وجمعنا بهم في جنات النعيم؛ فإننا نشهد الله تعالى على محبتهم فيه بمحبتهم لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

• الرحلة في طلب العلم

إنَّ الرِّحْلَةَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ مُهِمَّةٌ جَلِيلَةٌ، وَهِيَ تُعْتَبَرُ إِحْدَى أَهَمِّ أَسْبَابِ اِكْتِسَابِ الْعِلْمِ، كَمَا أَنَّهَا مِنْ مَزَايَا أَهْلِ الْعِلْمِ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ، وَأَوْضَحُ مَثَالٍ عَلَى ذَلِكَ رِحْلَةُ سَيِّدِنَا مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَى الْخَضِرِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِيَتَعَلَّمَ مِنْهُ، كَمَا فِي حَدِيثِ رِوَاةِ الصَّحَابِيِّ أَبِي بِنِ كَعْبٍ

¹ / أخرجه السمعاني في كتاب أدب الإملاء والاستملاء: فصل في آداب الكاتب 112/1

– رضي الله عنه – عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَتَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنْكَ؟ قَالَ مُوسَى: لَا، فَأَوْحَى اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ – إِلَى مُوسَى: بَلَى، عَبْدُنَا خَضِرٌ، فَسَأَلَ السَّبِيلَ إِلَى أَقْبَاهِ: (هَلْ أَتْبَعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا؟)¹.

والمستفاد من هذا الحديث: أَنَّ موسى عليه السَّلَام – مع عُلُوِّ قَدْرِهِ فِي الرِّسَالَةِ وَالْعِلْمِ – حَرَصَ عَلَى الْإِلْتِقَاءِ بِالْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَام، وَرَحَلَ إِلَيْهِ، وَتَحَمَّلَ الْمَشَاقَّ فِي رِحْلَتِهِ، فَلَمَّا لَقِيَ الْخَضِرَ؛ سَأَلَكَ مَعَهُ مَسَلَكَ الْمُتَعَلِّمِ مَعَ مَعْلَمِهِ، وَسَأَلَهُ بِكَلِّ أَدَبٍ وَتَوَاضُعٍ: (هَلْ أَتْبَعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا؟)، مَعَ أَنَّ موسى أَفْضَلُ مِنَ الْخَضِرِ وَأَرْفَعُ مِنْهُ رَتْبَةً، وَأَعْلَى مِنْهُ رِسَالَةً وَلَا شَكَّ، وَرَغْمَ ذَلِكَ لَمْ يَمْنَعَهُ فَضْلُهُ، وَارْتِفَاعَ رَتْبَتِهِ عَلَى الْخَضِرِ أَنْ يَرَحَلَ إِلَيْهِ لَطَلَبِ الْعِلْمِ، وَيَتَحَمَّلَ الْمَشَاقَّ فِي ذَلِكَ عِنْدَهُ، وَكُلَّ ذَلِكَ حِرْصًا مِنْهُ عَلَى لِقَاءِ هَذَا الْعَالِمِ، وَعَلَى التَّعَلُّمِ مِنْهُ مَا جَهَلَهُ. وَالْقِصَّةُ مَشْهُورَةٌ كَمَا وَرَدَتْ فِي مَسْتَهَلِّ سُورَةِ الْكَهْفِ.

وَخَيْرٌ مَنْ ضَرَبَ الْمَثَلَ الْأَعْلَى فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فِي الْأُمَّةِ الْمَحْمُودِيَّةِ هُمُ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فَكَانَ أَحَدُهُمْ يَرَحُلُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الشَّامِ أَوْ إِلَى مِصْرَ؛ لِيَأْخُذَ الْحَدِيثَ عَمَّنْ تَفَرَّدَ بِرِوَايَتِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ لِيَتَوَثَّقَ مِنْ رِوَايَةِ حَدِيثِ سَمِعَهُ.

كَمَا ضَرَبَ فِي ذَلِكَ أَمْتَلَةً رَائِعَةً مِنْ بَعْدِهِمْ مِنَ التَّابِعِينَ وَالْأُمَّةِ أَيْضًا، وَأَعْطَوْا لِذَلِكَ غَايَةَ اِهْتِمَامِهِمْ، وَبَدَّلُوا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كُلِّ مَا فِي وَسْعِهِمْ، حَتَّى رَحَلُوا الْمَسَافَاتِ الْبَعِيدَةَ، عَلَى بُعْدِ الشُّقَّةِ وَعِظَمِ الْمَشَقَّةِ وَعَوَلِ الطَّرِيقِ، طَلَبًا لِلْحَدِيثِ، وَبِحُتَّى عَنْ أَسَانِيدِ الْأَحَادِيثِ، بَلْ عَنِ إِسْنَادِ الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ، امْتِنَالًا لِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى: (فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)³، وَتَحْقِيقًا لِمَا حَتَّى عَلَيْهِ الرَّسُولُ الْمَعْلُومُ – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – بِقَوْلِهِ: «مَنْ سَأَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا؛ سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»⁴، وَقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ؛ وَضَعَتْ الْمَلَائِكَةُ أَجْنَاحَهَا لَهُ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ»⁶.

وَقَدْ كَانَتْ الرِّحْلَةُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ مِنْ لُؤْزِمِ طَرِيقَةِ الْمُحَدِّثِينَ وَمَنْهَجِهِمْ فِي التَّحْقِيقِ الْعِلْمِيِّ؛ قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ: وَإِذَا فَرَّغَ مِنْ سَمَاعِ الْعَوَالِي وَالْمَهْمَاتِ بِيَلَدِهِ، فَلْيُرْحَلْ إِلَى غَيْرِهِ.⁷

ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا “الرِّحْلَةَ” مَنَاطَ الْيَقِينِ بِالْعَالِمِ، فَقَالُوا كَلِمَتَهُمْ الْمَشْهُورَةَ: “مَنْ لَمْ يَرَحُلْ فَلَا يَثِقَ بِعِلْمِهِ”، وَكَانُوا يَعْتَبِرُونَ الرِّحْلَةَ عِلْمًا عَلَى عِلْمِ الرَّجُلِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ لَمَسُوهُ مِنْ فَوَائِدِ الرِّحْلَةِ وَأَثَارِهَا النَّافِعَةَ، وَتَكْوِينِ الْمَوَاهِبِ الشَّخْصِيَّةِ، وَتَنْمِيَةِ الْأَمْدَارِ الْعِلْمِيَّةِ، وَتَوْسِيعَةِ الْأَفَاقِ الْفِكْرِيَّةِ، وَالتَّطَاعُمِ مِنَ الْعُقُولِ وَالْمَعَارِفِ وَأَهْلِهَا، فَلِذَلِكَ أَقَامُوهَا مَقَامَ الْحَاجَةِ الضَّرُورِيَّةِ لِمَنْ سَأَلَكَ طَرِيقَ الْعِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ، وَاعْتَبَرُوهَا شَرْطًا لِتَوْثِيقِ الْعَالِمِ وَالْيَقِينِ بِعِلْمِهِ. (صَفْحَاتٍ مِنْ صَبْرِ الْعُلَمَاءِ: لِلشَّيْخِ أَبِي غَدَةَ، ص 107).

وَلَقَدْ أَلَّفَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ كِتَابَهُ (الرِّحْلَةُ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ) لِيَحْدِثَنَا عَمَّنْ رَحَلَ مِنْ أَجْلِ سَمَاعِ حَدِيثٍ وَاحِدٍ، وَقَطَعَ فِي سَبِيلِ سَمَاعِهِ الْفِيَا فِي وَالْقَفَارِ، وَجَاعَنَا بِأَمْتَلَةٍ مِنْ عَهْدِ الصَّحَابَةِ فَالتَّابِعِينَ فَمِنْ بَعْدِهِمْ، وَمِمَّا ذَكَرَهُ:

1 / الكهف: 66

2 / أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب ما ذكر في ذهاب موسى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ فِي الْبَحْرِ إِلَى الْخَضِرِ 78/1-74

3 / التوبة: 122

4 / سبق تخريجه: ص 9

5 / سبق تخريجه: ص 8

6 / سبق تخريجه: ص 8

7 / انظر: تدوين السنة النبوية، محمد مطر الزهراني ص 36، معرفة علوم الحديث للحاكم ص 9

عن جابر بن عبد الله قال: بلغني عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمعه منه قال: (فابتعت بعيراً فشددت عليه رحلي فسرت إليه شهراً حتى أتيت الشام، فإذا هو عبد الله بن أنيس الأنصاري، قال: فأرسلت إليه أن جابراً على الباب، قال: فرجع إلي الرسول فقال: جابر بن عبد الله؟ فقلت: نعم، قال: فرجع الرسول إليه، فخرج إلي فاعتقني واعتقته، قال قلت: حديث بلغني أنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في المظالم لم أسمعه، فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يحشر الله العباد أو قال يحشر الله الناس، قال وأوماً بيده إلى الشام غراً غراً لا بُهْمًا) -قلت: ما بُهْمًا؟ قال: ليس معهم شيء- قال: (فيناديهم بصوت يسمعه من بُعد كما يسمعه من قُرب: أنا الملك أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة، ولا ينبغي لأحد من أهل النار يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة)، قال: (قلنا كيف هو وإنما نأتي الله تعالى عراً غراً لا بُهْمًا) قال: (بالحسنات والسيئات)¹

وقال سعيد بن المسيب: (إن كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد)²؛ فظهر جلياً أن جهود المحدثين التي بذلوها أدت إلى حفظ سنة النبي صلى الله عليه وسلم وصيانتها من انتحال المبطلين وتزييف المغرضين. والله نسأل أن يجزيهم عن أمة الإسلام خير الجزاء وأن يلحقنا بهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

• حكم الرحلة في طلب العلم

وهذه الرحلة حكمها يختلف بحسب حال الشخص والعلم الذي يريد أن يتعلمه، فإن كان علم فرض لا يمكن تحصيله إلا بالرحلة وجب عليه أن يرحل ويأتم لو لم يرحل، قال الله تعالى: (فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ)³.

فطلب العلم فريضة على كل مسلم، وقد أوجب الله الخروج لتحصيل العلم الواجب تحصيله.

وقد تكون الرحلة مستحبة إذا كان لزيادة علم للزيادة من علم ليس فرضاً تحصيله.

وقد تكون مكروهة إذا كان يمكن أن يكون في بلده يحصل العلم فإذا رحل تألم أهله مثلاً وأولاده للفراق.

وقد تكون الرحلة محرمة إذا كان فيها تضييع للأولاد والأهل مع عدم وجود ما يوجب عليه الذهاب، أو إذا قصد بالرحلة حب الظهور والشهرة، وأن يقال: رحل للقاء فلان أو فلان، ويعدد المشايخ والبلدان، ونحو ذلك.

• أسباب السعي في طلب الحديث

1-تحصيل الحديث: وذلك من أهم أسباب الرحلة خصوصاً في العهود الأولى للإسلام، ومنه جاءت رحلات الصحابة والتابعين وتفريقهم في الأمصار.

2-التثبت من الحديث: وهو مقصد الصحابة رضي الله عنهم في رحلاتهم والتابعين، وقد يكون عند المحدث أحاديث يرويها فإذا رحل سمع أحاديثه بأسانيد تلتقي مع إسناده وتتفق مع رواياته.

¹ / أخرجه الخطيب البغدادي في كتاب الرحلة في طلب العلم 109/1 ح 31

² / المصدر السابق: 127

³ / التوبة: 122

- 3- طلب العلو في السند: ومعنى العلو قلة الوسائط في سند الحديث مع اتصال السند، وكيفية حصول العلو بأن يسمع المحدث حديثاً من راوٍ عن شيخ موجود، فيذهب المحدث إلى الشيخ ويسمعه منه مشافهة فيقل بذلك عدد وسائط النقل في السند.
- 4- البحث عن أحوال الرواة: معرفة أداء الراوي للحديث هو المقصد الأسمى الذي عليه مدار هذا العلم، ومن أجله بذلت كل الجهود، ووضعت قواعد النَّد فكان لا بد من تقصي أحوال الرواة وأخبارهم حتى يتميّز المقبول من المردود.
- 5- مذاكرة العلماء في نقد الأحاديث وعللها: وهو فن جليل يحتاج إلى عمق النظر، وتقصي الأسانيد والروايات وذلك لا يتم إلا بالمجالسة والمدارسة، ولقاء أساتذة هذا الفن وأساطينه.

• فوائد الرّحلة في طلب العلم في عصرنا الحاضر

قد يتساءل الطالب نفسه: أن أهم سبب من أسباب الرّحلة عند القدماء هو جمع الحديث، فهو قد انتهى، فما فائدة الرّحلة في طلب الحديث في عصرنا وكتب الحديث والسنة متوفرة بكل سهولة، والوسائل المرئية والسَّماعية موجودة للاستفادة من دروس ومحاضرات العلماء المختصين في الحديث في أي بلد ناء كانوا من بلده؟

ولكن مع ذلك فإنّ هناك لا تزال للرّحلة في طلب العلم فوائد جمة، ومن أهمّها:

العُربة

والتي يُعين الطالب في التفرُّغ لطلب العلم، فالإنسان ما دام في بيته وبيئته وبين أهله لا يجد وقتاً و فراغاً للطلب، ومن أدلتها: أن النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلّم لم يُنزَل اللهُ عليه الوحي حتى حُبب إليه الخلاء، فكان يخلو في غار جراء فيتحنّث فيه اللَّيالي ذوات العدد، كما في حديث أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، والذي أخرجه البخاري في الصحيح في أول كتاب بدء الوحي.

وهذا التحبيب الذي حُبب إليه الأنبياء فهو أسوة وقُدوة يُحَبَّب إلى طالب العلم الخلاء كذلك.

ملاقة العلماء والمشايخ والاستفادة منهم

والذي يرحل لطلب العلم يستطيع أن يُكثِر من ملاقات أهل العلم الذين عُرفوا بغزارة العلم وتنوّع المعارف، ويأخذ عنهم من علمهم ومعارفهم، ويتحلّى بفضائلهم وأخلاقهم. فإنه إذا لقي أمثالهم، وجلس إليهم واختنك بهم؛ فيصل إليه من خيرهم، ويرسخ في نفسه مما ينطبع فيها من أخلاقهم وشمائلهم؛ فيكون هذا الرسوخ قوياً.

وكذلك فإنّ العلماء قد رَحَلُوا وقرؤوا واستفادوا، فالطالب إذا لقيهم، وجلس إليهم؛ يأخذ عنهم فوائد ربما لا يحصلها في الكُتُبِ سِنَّينَ طويلةً

• المذاكرة

المذاكرة: مفاعلة من الذِّكر، وهو: الحفظ للشيء، والذكر أيضاً: الشيء يجري على اللسان¹.

¹ / لسان العرب لابن منظور: 308/4

فهي: مداولة للمحفوظ، وإجراء له على السنة المتذاكرين.

قال د. إبراهيم بن عبدالله اللاحم: "وهي في الأصل: طرح موضوع للبحث بين اثنين أو أكثر، وقد يكون الموضوع مسألةً فقهية، أو حديثية، أو لغوية، أو نحوية، أو غير ذلك¹.

فقد عرّفها د. حاتم بن عارف العوني بقوله: "مطارحاتٌ علمية، ومساجلاتٌ حديثية، يعرض فيها الجلساء من حفاظ الحديث وطلبته لذكر فوائد الأحاديث، وغرائب الأسانيد، وخفي التعليقات، يسأل بعضهم بعضًا عن ذلك، ويفيد الواحد منهم الآخر ما غاب عنه"².

وقال - أيضًا -: "هي المجالس التي يجتمع فيها المحدثون لا لقصد الرواية والسماع، وإنما لقصد مراجعة محفوظهم، أو لإفادة بعضهم بعضًا غرائب الأحاديث وعواليها ومستحسناتها، أو لخصر أحاديث الأبواب أو التراجم"³.

ويمكن تلخيص مفهومها بأن يُقال: هي تداول الأحاديث وغيرها مما يتصل بها بين الراوي وغيره؛ يذكر أحدهما الآخر ما أراد مذاكرته، ويستفيدان من بعضهما ما لم يكن عندهما.

تعد المذاكرة عند المحدثين وسيلة من أهم وسائل حفظ الحديث من الدخيل عليه، وتتنوع أقسامها حتى أصبحت فنًا له أصوله وقواعده، جرى عُرف المحدثين في زمن الرواية⁴ أن يكون الحفظ هو الأساس الأول، والركيزة المعتمدة لنقل السنة النبوية، وتبليغ شريعة الله - عز وجل -.

وقد وهب الله - تعالى - أهل العلم وطلابه - بل وغيرهم - في العصور العلمية الذهبية قدراتٍ كبيرة، وإمكاناتٍ عظيمةً في حفظ ما يسمعون من أول سماع.

حتى كان منهم من يحفظ كل ما سمع، ولم يكتب سوادء في بيضاء⁵، وكان منهم من إذا سمع الحديث اختطفه اختطافًا⁶ في نماذجٍ كثيرةٍ من هذا الصنف.

إلا أن القدرات البشرية تبقى قاصرة، وليس في طاقة الإنسان أن يحفظ الشيء فلا ينساه، بل صحَّ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: "إنما سُمِّي الإنسان لأنه عُهد إليه فنسي"⁷.

ولذا؛ كان لزامًا على المحدثين - وغيرهم من أهل الحفظ - أن يلزموا مسلًا يوقون به بين الحفظ من جهة، والضبط من جهةٍ أخرى، ويجمعون به بين طلب المزيد، وتثبيت ما سبق حفظه من الحديث.

1 / الجرح والتعديل (ص62)

2 / نصائح منهجية لطالب علم السنة النبوية (ص35).

3 / شرح الموقظة (ص170).

4 / أريد به: زمن التابعين فمن بعدهم، إلى القرن الرابع الهجري

5 / انظر: طبقات ابن سعد (249/6)، الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (323/6)

6 / انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي (235/1)

7 / أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: 140/2 ح 925

الأغراض الرئيسية للمذاكرة

كان للمحدثين من عقد المذاكرات الحديثية غرضان رئيسان¹:

أحدهما: تثبيت الحديث وضبطه

وإنما صارت المذاكرة مَبْتَنَةً للحفظ؛ لأن الراوي يستجمع فيها عقله، ويصوّي ذهنه، ويستحضر محفوظاته، فيَعْرِف ما يَذْكَره وما يُذْكَر له، وما يُسْنِد وما يُسَنَد له، إلى آخر ما هنالك.

قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: كنا عند أبي أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، فلم يأذن للناس أياماً، فلما دخلنا عليه واستزدناه؛ قال: "بلغني ورود هذا الغلام الرازي -يعني: أبا زرعة-، فدرستُ للالتقاء به ثلاثمائة ألف حديث².

ثاني الغرضين: الحفظ الجديد؛ باستفادة الأحاديث الغريبة على المحدث من مذكره

المذاكرة، فبعد أن رحل المحدثون إلى الأفاق ليسمعوا الأحاديث، جاءت مرحلة جديدة استعمل فيها المحدثون استراتيجية محكمة جداً، وهي: المذاكرة، والتي يستعملها الرواة لغرضين أساسيين: تذكر ما عندهم من الروايات وإحيائها في الذاكرة حتى لا تُنسى، واستفادة ما ليس عندهم ممّا هو عند أقرانهم، والمذاكرة كانت تُعرف في زمن أصحاب النبي، ولكن معناها: «تذكر الحديث والتفكير في معنى الحديث وفقهه»، أي: مذاكرة متن الحديث وما اشتمل عليه من فوائد، ثم انتقلت المذاكرة إلى التابعين ومن بعدهم بإضافات في معناها. وقد تنوعت المذاكرة أنواعاً، منها:

المذاكرة على الأبواب، والمذاكرة على تراجم الشيوخ، والمذاكرة على مسانيد الصحابة، والمذاكرة على البلدان... وغيرها، وكان للمذاكرة آثاراً مهمة على منهج المحدثين النقدي متعلقة بضبط الأحاديث والاستقصاء في جمع طرفها ومقارنة الروايات، ومعرفة الصحيح من الضعيف، وهكذا.

¹ / انظر: الجرح والتعديل، لإبراهيم اللاحم (ص63)

² / أورده الذهبي في سير أعلام النبلاء: 166/9، والمزي في تهذيب الكمال: 31/12

الخاتمة

ومما سبق تبين لنا أن نقف عند واجبنا تجاه العلم ولا سيما العلوم الشرعية، والدروس والعبر التي يشهدها بها جهود أولئك الأسلاف الصالحين، وعنايتهم بالسنة النبوية، ويشهدها بها منهجهم الذي ساروا عليه في أداء مهمتهم. وتوصلت الباحثة للنتائج التالية:

- سعة حفظ الأئمة للأحاديث، وحرصهم على ضبطها ونشرها.
- إن الحديث الشريف وجد عنايةً واهتماماً عظيماً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في العصر النبوي، وهم الذين تولوا بعد ذلك نقله بأمانة إلى الجيل الذي تلاهم، ثم أدت الأجيال المتعاقبة هذه الأمانة حتى وصل إلينا في أمهات الكتب الصحيحة.
- كانت السنة النبوية تؤخذ بطرق مختلفة، وإذا اختلفت طريقة التلقي عند الراوي، فإنه يغير في صيغ الأداء.
- التحصيل العلمي عند المحدثين أصله في مصادر الشريعة؛ القرآن الكريم والسنة النبوي، وعمل الصحابة رضوان الله عليهم.
- دقة علم المحدثين، وتبحرهم في العلم بالروايات والوقوف على غامضها.
- أسبقية المحدثين في وضع منهج علمي رصين يبين كيفية التحصيل العلمي الصحيح.

وأخيراً خلصت الباحثة إلى توصيات أهمها:

- ❖ العناية بالسنة وعلومها قراءة ودراسةً وحفظاً.
 - ❖ أهمية العناية بمنهج المحدثين في العلم والتعليم وتطبيقها عملياً لمن أراد الوصول إلى العلم النافع.
 - ❖ تبني المؤسسات التعليمية العامة والخاصة الاهتمام بالشريعة الإسلامية، والفكر الإسلامي؛ باعتبارهما مصادر مهمة للعلم والمعرفة.
 - ❖ كما نوصي أنفسنا وأبناءنا وأمتنا بالثقة في أنفسنا وديننا، حتى يمكننا هذا من التخلص مما نعيش فيه اليوم من تقصير وتقريط.
- وفي الأخير أسأل الله تعالى أن يكون هذا العمل عملاً صالحاً متقبلاً، وأن يجعلنا من الذين يُقْتَدون بهم، فنكون ممن من الله عليهم فجعلهم من خير هذه الأمة، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على سيد الأنام محمد بن عبد الله عليه أفضل السلام.

المصادر والمراجع

- 1/ القرآن الكريم
- 2/ أدب الاملاء والاستملاء، عبدالكريم بن محمد بن منصور أبو سعد التميمي السمعاني، تحقيق: ماكس فايسفايلر، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى 140 - 1981
- 3/ أخلاق العلماء، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرّي البغدادي (المتوفى: 360هـ)، قام بمراجعة أصوله وتصحيحه والتعليق عليه: فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية
- 4/ تدوين السنة نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، محمد بن مطر الزهراني، الطبعة الخامسة، مكتبة دار المنهاج 1426هـ
- 5/ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420هـ - 1999 م
- 6/ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (463هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي محمد عبد الكبير البكري
- 7/ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبلي المزي (742هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى 1400 - 1980
- 8/ الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة - بيروت
- 9/ الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان 1405 هـ 1985 م
- 10/ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (463هـ)، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف – الرياض، 1403
- 11/ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى 1422هـ
- 12/ الجرح والتعديل، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (327هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى 1271 هـ 1952 م
- 13/ الحديث والمحدثون، محمد محمد أبو زهو رحمه الله، دار الفكر العربي، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، الطبعة القاهرة في 2 من جمادى الثانية 1378هـ

- 14/ الرحلة في طلب الحديث، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر، تحقيق: نور الدين عتر، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى 1395
- 15/ سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (1420هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى
- 16/ سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت
- 17/ سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (275هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430 هـ - 2009 م
- 18/ سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (279 هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998م
- 19/ سنن الدارمي، عبدالله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي - خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى 1407
- 20/ سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، دار الحديث- القاهرة، الطبعة 1427هـ-2006م
- 21/ شرح صحيح البخارى لابن بطلال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة الثانية 1423 هـ - 2003م
- 22/ شرح الموقظة للذهبي، أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، المكتبة الشاملة، مصر، الطبعة الأولى 1432 هـ - 2011 م
- 23/ صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي (311هـ)، المكتبة الإسلامي - بيروت
- 24/ صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني (1420هـ)، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الخامسة
- 25/ ضعيف الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني (1420هـ)، مكتبة المعارف - الرياض
- 26/ الفقيه والمتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، المعروف بالخطيب البغدادي (392-463هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار ابن الجوزي بالسعودية، سنة 1417هـ
- 27/ علوم الحديث لابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشَّهْرُورِيُّ، دار الفكر المعاصر سنة النشر: 1425هـ / 2004م
- 28/ فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَّلَامِي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (795هـ)، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، الطبعة الأولى 1417 هـ - 1996 م

- 29/ فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (1031هـ)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة الأولى 1356
- 30/ لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة - 1414 هـ
- 31/ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر، طبعة دار الفكر، بيروت، طبعة 1412 هـ
- 32/ مختصر تفسير ابن كثير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان، الطبعة السابعة 1402 هـ - 1981 م
- 33/ المستدرک على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي النيسابوري المعروف بابن البيع (405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطاء، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى 1411 - 1990
- 34/ مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة
- 35/ معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ)، المطبعة العلمية - حلب، الطبعة الأولى 1351 هـ - 1932 م
- 36/ المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، الطبعة الثانية 1404 - 1983
- 37/ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (676هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية 1392
- 38/ نصائح منهجية لطالب علم السنة النبوية، الشريف حاتم بن عارف العوني، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الطبعة الأولى 1418 هـ